أميـرةٌ من بــلادي
إنخيــدو أننـّـا
إبنةُ سرجون الأكدي

المـــــــــــــــــدرس المســـــــــــــــــاعد
الباحث
رغــد عبــدالقادر عبــاس محمــد صبري عبدالرحيم
الجامعـة المستنصـرية - كليـة التربيـة الهيـأة العامـة للآثار والتراث
قسم التأريخ

قبل البدء بالحديث عن هذه الشخصية المثيرة نـرى وجـوب ذكـر بعـض المعلومات المقتضبة عن الآكـديين، أصـولهم ،وبعـض أعمـالهم ؛ فالأكـديين وكما يذكر الأستاذ طه باقر هم من (الأقـوام الجزريـة) أي أنهـم قـد إنحـدروا أصـلاً مـن الجزيـرة العربيـة وتمركـزوا فـي المنطقـة الواقعـة إلـى الشـمال الغربي من بلاد سومر وربما في المنطقة المحصورة مابين نُفـّر في الجنوب وهيت في الغرب وسـامراء شـمالاُ كمـا شـملت رقعـة نفـوذهم منطقـة ديـالى أيضـاً ، وأُطلقت تسمية بلاد أكد على هذه الأجزاء من بلاد وادي الرافـدين ، إلا أن حكم سرجون [١] ، وخلفاؤه لم يقتصر على هذه الرقعة الضيقة بل إمتد ليشمل أجزاء واسعةً من الشـرق القـديم ؛ حيـث عُثـر فـي إبـلا (تـل مـرديخ الواقع علىبعد ٦٠ كم الى الجنوب الغربي من مدينة حلـب فـي القسـم الشـمال غربي مـن سـوريا) ، عُثـر فـي المدينـة علـى بعـض المكتشـفات التـي ألقـت الضوء على الوجود الآكدي فـي سـوريا والأناضـول وكـذلك الحـال فـي تـل براك حيث تم التعرف أيضاً على وجود علاقات تجارية وإتصالات سياسية مع بلاد أكد سومر [٢] ، وكان ذلك في زمـن سـرجون الأكـدي حـين ضـمّت بلاد أكد عدة مدن وأهمها بورسيبا وكيش ونفر [٣] ، وبهذا يكون بإسـتطاعتنا

أن نطلق تسمية الأكديين على الجماعات الجزرية التي إستوطنت في أجزاء مهمة من البلاد في هذه الحقبة .[٤]

وقد سمى سرجون عاصمته أكَدْ وأطلق على قومه تسمية الأكديين[٥]، ومن أشهر الملوك الآكديين إبتداءاً من مؤسس السلالة سرجون يأتي خلفاؤه ريموش [٦] ، ومانشتوسو [٧] ، ونرام سين [٨] ، وأخيراً شار كالي شّري [٩] ، تبعهم ستة ملوك ضعفاء ؛ إستمر حكم هؤلاء الملوك جميعاً فترة تناهز ١٨١ عاماً تقريباً ، إلا أن قسمٌ من الباحثين يقول أن حكمهم إستمر لـ ١٩٧ عاماً حكموا فيها ٩٧ مدينة وبلدة أُرِخت للعصر الأكدي .[١٠]

وللحديث عن إنخيدو أننّا لابد أولاً من إستعراض بسيط لدور المرأة في تلك الفترة ، فعلى الرغم من أن السيادة في مجتمعات ماقبل التأريخ ومنها العراق كانت للرجل بسبب قوته الجسدية ومصارعته للطبيعة القاسية والحيوانات الضخمة للحصول على الطعام له ولصغاره وأزواجه إلا أن للمرأة أيضاً في تلك الأزمان السحيقة دورها ، فقد كانت تُعنى بالصغار وهي المسؤولة عن الحفاظ عليهم ولها دورٌ كذلك في الصيد إلى جنب الرجل فضلاً عن تهيأة الطعام ومساعدة الرجال في عمل الآلات والأدوات ، وبتبدل المناخ وشحة الأمطار خرج الإنسان مع اطفاله وأفراد المجتمع الآخرين بحثاً عن الدفء وبدأت مرحلة العيش عند ضفاف الأنهر والمناطق المفتوحة وعندئذ بدأت المراحل الأولى من عملية الإستقرار وبدأت النساء بمراقبة نمو النباتات وحركة الطبيعة في الأراضي التابعة لهن والقريبة من أماكن السكن وتعلّمن بعد ذلك تربية الحيوانات والزراعة بصورها المبكرة . أكدت جميع الشرائع القانونية بدءاً من إصلاحات أوروكاجينا واورنمو ولبت عشتار وقانون حمورابي والقوانين الآشورية ؛ كلها أكدت على دور المرأة ومكانتها فقد كان للمرأة الحق بممارسة إدارة أراضيها بنفسها دون تدخل من أي شخص كما كان لها الحق في ممارسة مهن مختلفة حيث نعلم عن مشاركة نساء سومريات أزواجهن في إدارة شؤون البلاد والتصرف بالأموال وجمع الضرائب وعلى سبيل المثال نعلم من خلال النصوص أن شقيقة حمورابي كانت مُقرِضة وتمكنت من شراء الكثير من الحقول ، ومن النساء حاكمات وكاهنات ، وكما ذكرنا قُمنَ

بممارسة العديد من المهن كالطب والغناء والعزف حيث كانت حفيدة نرام سين تعزف على القيثارة في حضرة الإله سين (الإله القمر) في معبده في أور .[١١] وقد كان مركز المرأة في عصر دويلات المدن السومرية أعلى بالتأكيد مما أصبح عليه بعد ذلك ؛ فقد كان لهن الحق للدخول في خدمة المعبد ككاهنات ولها في هذا الحال حصص من واردات المعبد ، وقد كان الاباء كثيراً ماينذرون بناتهم في سبيل خدمة الآلهة ، وقد مورس هذه التقليد حتى من العائلة المالكة ،وفضلاً عما تقدم فقد تم التعرف حتى على نساء مجندات في صفوف الجيش البابلي . [١٢].

قام الأكديون بالعديد من الأعمال الإدارية المهمة والتي قامت بأدائها نساء في بعض الأحيان، فمن هذه الأعمال التي قام بها الأكديون إنشاء دولة مركزية موحدة بعد أن كانت في عصر فجر السلالات السومرية مدن مستقلة ومنفصلة الواحدة عن الأخرى [١٣] ، إضافةً إلى ظهور فكرة التأليه التي تعني إضفاء الصفة المقدسة على الملك نفسه وأول من إستخدم هذه الصفة في العراق القديم كان الملك الأكدي نرام سين [١٤] ، ولزيادة قوة وسلطة ونفوذ الملوك الأكديين ولتعزيز مراكزهم الإدارية قاموا بتعيين بناتهم كعرائس للآلهة لأن هذا يساعد على تقوية نفوذهم في الداخل والتقرب من الآلهة لكي تمنحهم القوة والنفوذ حبث نرى قيام سرجون بتعيين إبنته إنخيدو أنّـــنا (Enkheduanna) كاهنة عظمى في معبد إله القمر نـــــــنّا في أور ، ونعلم أيضاً أن بعضاً من ملوك بلاد وادي الرافدين قاموا بتزويج بناتهم من أتباعهم ذوي الحظوة وذلك لكسب جانبهم ومكافئتهم ومن هؤلاء كيروم التي زُوِّجت إلى حاكم مدينة أيلانسو ملك ماري والذي قام بدوره بتعيينها كحاكم على مدينة أيلانسورا وكذلك فعل نرام سين حين قام بتعيين إبنته ليبيت ـ أيلي كاهن أعظم لإله مدينة ماراد (Marad) وعين إبنه الآخر في نفس المنصب أي كاهن للإله تـــوتـــو ، كما عين إبنه الآخر إنميناانا (Enmenana) في ذات المركز الذي شغلته إنخيدو أنّـــنا ، وإن تعيين الملك لأبناءه يعتبر من الأعمال الإدارية المهمة في العصر الأكدي .[١٥] وقد أكّد سرجون من هذا كله على أن مباديء إدارته الجديدة أن (أصبح مواطنوا أكد من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى من الان فصاعداً

يُقلدون منصب الحاكم (Ensi)) ، وقد لاتعني عبارة مواطنوا أكد الوكلاء الملكيين فقط بل تنطبق على أفراد الأسرة المالكة كما ذكرنا آنفاً (١٦).

جاء تعيين إبنة سرجون كاهنة عليا في معبد الإله القمر في أور كبداية لعُرف سار عليه معظم ملوك وادي الرافدين في تعيين بناتهم ولأخواتهم في مثل هكذا مناصب دينية مهمة ، وقد جاءتنا من إبنة سرجون إنخيدو أنّـــنا جملة آثار وجدت في أور وبعض الأختام الأسطوانية العائدة إلى خدمها وحاشيتها سيتم الحديث عنها لاحقاً . (١٧)

جرت العادة في بلاد وادي الرافدين على تكريس كاهن أعظم عندما يكون المعبد مخصص لعبادة إلهة أُنثى وتكريس كاهنة عظمى عندما يكن المعبد مخصص لعبادة إله ذكر كما هو الحال مع إنخيدو أنّـــنا (١٨) ، التي يعتقد الباحث الدكتور جون ويستينهولز أنها عاشت في الفترة مابين ٢٣٠٠ ـ ٢٢٢٥ ق.م. ؛ وعن معنى إسمها فالمقطع (En) يعني لقب الكاهنة العليا وهناك وصفٌ آخر يرتبط بالإسم وهو (زُخرُف السماء) وهو لقب أو نعت آخر يرتبط غالباً بالإله القمر (ننا) الذي كانت له خادمة أو كاهنة عُليا . أللقب أو الصفة (heduanna) فهي صفة شعرية تعني (جمال القمر في السماء) . وبالإشارة إلى إينانا (heduanna) فلها علاقة بوضعية شريك إينانا الرومانسي وهو إله السماء (An) حيث تُعتبر هي زُخرُفه . هذا اللقب أربك المختصين بالسومريات عند تعرفهم عليه في قصيدة إنخيدو أنّنا nin – me – sara ولم يكونوا قد أدركوا أنه يشير إليها حتى عام ١٩٥٨ م عندما قام الباحث (فالكينشتاين) بدراسة وتحليل النص بتعمق . باحثون آخرين من أمثال ميغيل سيفيل يعتقدون أن مانسبته ٤٠ % أن إنخيدو أنّنا هي صاحبة القصائد ، فيما هناك عدد من الباحثين من أمثال (جون ويستينهولو و وليام هالو وآنيت زكول) يعتقدون أن nin-me-sara وقصائد أخرى هي بالتأكيد لإنخيدو أننا وتؤرخ للفترة التي عاشت فيها بسبب ورود إشارات ضمن القصيدة تؤكد هذا التأريخ .

ومع ماتقدم فهناك جدل قائم حول نسبة القصيدة إلى ناظمها ، ويبدو أن لقب إنخيدو أنناً قد مُنح لها عند تعيينها كاهنة عُليا وعلى هذا فإننا نجهل

إسمها عند الولادة .، وقد كشف القرص العائد لها في القسم C من الكيبارسو (Giparsu)(شكل١) وهو بناء ضم بين ثناياه معبد ننكال والذي يشكل الجزء السفلي C من المخطط الأرضي للبناء والأجزاء السكنية الخاصة بالكاهنة العليا تقع مباشرة أسفل القسم B من البناء الذي يحتوي على المدفن الذي ضم رُفات الأميرة الكاهنة ، كشف النص الذي على ظهر القرص والذي قرأه الدكتور ويستينهولز عن السطور التالية :

1- En-h(e)-du-an-na إنخيدو أنّــنا
2- MUNUS-NUNUZZI. dingir NANNA كاهنة ننّا
3- dam – dingir nana..... زوجة الإله ننّـــا
٤-dumu ..... إبــنة
5- [sar – ra] – GI .....سرجــون
6- [lugal] .....ملك
7- [KIS] .....العالم(كيــش)
8- [e - dingir INAN] NA . ZAZA معبد الإلهة أينــان
9- [E ur]i– KI – ma – ka .... في مدينة أور
10- [bara] – si – ga .... صَنَعَت (دكةً) و
11- [b] i- e – du
12- bara bansur - an – na
أسمتها ؛ منصة ، مائدة الإله آن (الإله السماء)،
13- mu – se bi – sa ..

شكل (١) مخطط بناية الكيبارسو ..

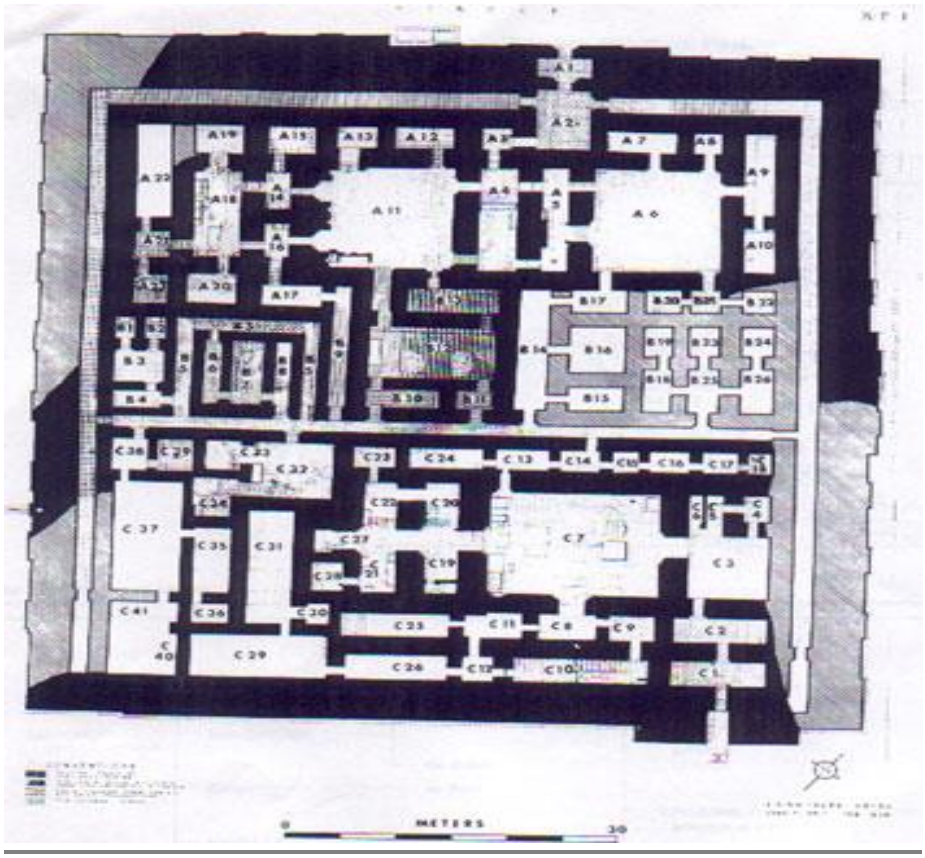

ولاشك ان النصوص الأدبية ذات الطابع الديني كانت من تأليف كهنة المعبد وهناك أدلة تثبت أن لكاهنات المعبد دور بارز في تأليف القصائد

الدينية ونذكر منهن إنخيد أنّـــــنا [١٩]، التي تعتبر أول أميرة عراقية تشغل منصب الكاهنة العظمى لمعبد الإله القمر سين في أور ومعبد الإله آنو الإله السماء في الوركاء وفي وقتٍ واحد [٢٠]، وفي هذا الشأن وصلتنا (ترتيلة) من نظمِها ترثي بها مدينة أور وتصف نفسها بأنها ضحية الأحداث حين غضب عليها الإله سين وقام بطردها وكيف تخلى هذا الإله عن مدينته وأوقف عنايته بشعبه كما ولم تستطع الكاهنة التخفيف من غضب أخيها ريموش عليها والذي قام بعد وفاة والدها بإزاحتها وإستبدالها وتجريدها من القوة ، وقد نُظمت هذه الترتيلة بالسومرية على لسان هذه الأميرة الكاهنة وبدأت الترتيلة بدعاء إلى الربة إنانا التي نعتتها بسيدة كل النواميس الإلهية ومحبوبة الأرض والسماء وتجعل الربة هي التي إلتقطت النواميس الربانية وعلقتها بيدها وجمعتها وأخذتها إلى صدرها والمسؤولة عن حراستها . فالنص لايذكر أين كانت هذه النواميس وكيف وقعت وتبعثرت بحيث أن الإلهة عشتار (أنانا) قد جمعتها وربما كان من المعتقد أن هذه النواميس قد سقطت وتبعثرت نتيجة الطوفان الذي قدّرته الآلهة على البشر وجمعتها عشتار (التي نعرف من قصة الطوفان عن ألمها وإسراعها لنجدة أبنائها البشر) وبعدها تقوم إنخيدو أندّنا بإخبار الإلهة عشتار كيف أنها دخلت المعبد ومارست عملها ككاهنة عليا بحسب أمرها وكيف أنها فرحت لحملها سلة الشعائر . وأخذت تذكر بعد ذلك ماوصلت إليه حالها بسبب مَنْ حَرَمَها مِن منصبها فتقول : أنها تعيش في جناحٍ مع البُرص محرومة من النور وقد تلعثم لسانها وعفّر ملامحها التراب ، بعدها بدأت تدعو الإله آنو بأن يقنع (لوكال) حيث يقول (أنني الذي سبّب طردها بأن يحررها ويخبر عشتار ان تجعل أور هي المدينة الرئيسة) .ثم ذكرت بعد ذلك ماإرتكبه لوكال أنني في معبد آنو في الوركاء وكيف دمرت وحور كل الشعائر فيه ويكثر من مدح الإلهة أنانا ، وأخيراً يظهر بأن دعاء أنخيدو أندّنا قد إستُجيب . [٢٢]

وتُعد قصيدة إنخيدو أنّنا في مديح الإلهة أنانا (عشتار) من أشهر القصائد وفيها أطلقت على الإلهة عشتار تسمية أو لقب (سيدة كل النواميس) وفيها أيضاً عددت مناقب وخصال هذه الإلهة العظيمة :

سيدة جميع النواميس الإلهية ،

الضياء اللامع ،
المرأة التقية التي تتسلح بالإجلال،
محبوبة الأرض والسماء،
أنتِ يامَن إحتضَنتْ النواميس ،
إلى صدرها ،
يامخربة البلدان الأجنبية ،
تنطلق من قيثارة الأحزان ،
أنتِ يامَنْ أعطتها الرياح أجنحة ،
تجعلين الأناشيد تنطلق ،
من قيثارة الأحزان ،
السيدة العظيمة في الأرض ،
من يستطيع نكران الولاء لكِ ،
أنا إنخيدوانـنا الكاهنة العظيمة .....[٢٣]

من خلال هذه الترتيلة يمكن للمهتم الإدراك بمدى إهتمام وحرص ملوك وادي الرافدين في مختلف العصور التأريخية على رفع التراتيل والأدعية والصلوات للألهة وهناك نماذج منها لملوك سومريين وبابليين وآشوريين [٢٤].

بهذا الخصوص ومن المعلومات المهمة التي تتناول سيرة حياة الملك الأكدي ريموش شقيق إنخيدو أنّنا ، تذكر بعض النصوص أنه خلال سني حكمه التسع الأخيرة لم يتمتع بالإستقرار وانتهت حياته من خلال (مؤامرة قصر) حيكت خيوطها على أيدي موظفي البلاط ، ماذا حدث بالضبط ومن وراء هذه الأحداث المدبرة ؟ الإجابة عنها تكمن في الإعتقاد بضلوع شقيقه مانشتوسو في المؤامرة ، وعلى أية حال فإنه إن كان مذنباً أم بريئاً ، فقد نجح في إعتلاء العرش .

ومن أبرز القطع الفنية التي تعود لهذه الأميرة ؛ عُثر على قطعة فنية معمولة من حجر الألباستر الأبيض بالنحت البارز بشكل قرص ، يؤرخ للفترة الثانية من السلالة الأكدية أي فترة مانشتوسو . يحوي القرص كتابةً نذرية على أحد الجوانب ومنظر صب الماء المقدس (ماء التطهر) على

الجانب الآخر ، القطعة الفنية هذه مؤلفة من قطع تساعدنا على فكرة عن النحت البارز وأزياء العصر [٢٥] ، القطعة كما ذكرنا آنفاً عبارة عن قرص دائري عُثر عليه في معبد الإلهة ننكال في مدينة أور (شكل ٢) .

شكل (٢) قرص الألباستر العائد لإنخيدوأنـّنا .

لم يكن القرص عند العثور عليه بالحال التي نراه عليها بعد إجراء أعمال الترميم وكما يظهر في (الشكل ٣) .

شكل (٣أ) القرص قبل إجراء أعمال الترميم .

شكل (٣ب) القرص بعد إجراء أعمال الترميم .

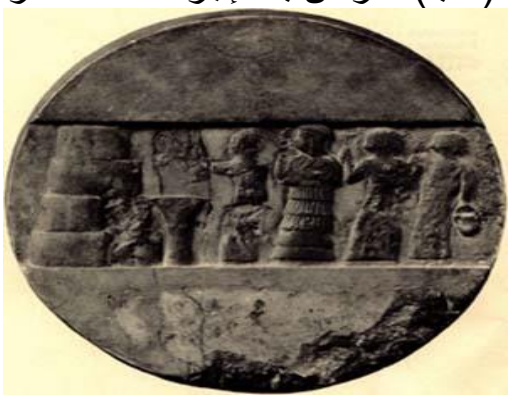

يضم القرص وجهين أو جانبين ، يظهر على الجانب الأول كتابة يرد فيها ذكر إنخيدو أنـــتا ، قام الدكتور جون ويستنهولز بقراءة النص وحسبما ورد آنفاً في البحث وفي (الشكل ٤) نرى نسخاً عن النص .

شكل (٤) النص المسماري الذي وجد على القرص .

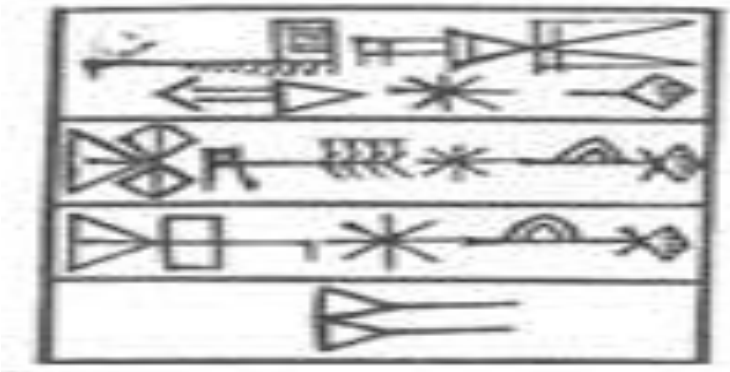

الكتابة وكما ورد أعلاه تذكر التالي : ((إنخيدو أنـــتا كاهنة الإينتوم الخاصة بالإلهة ننار زوجة الإله ننا إبنةالكلك سرجون)) ، وتدل الكتابة التي تؤرخ لبداية القرن الثالث والعشرين ق.م. على أن الأميرة إنخيدو اتا كانت تقوم بدور العروس في إحدى طقوس الزواج المقدس والدليل على هذا

هو أن الكتابة المسمارية هذه ذكرت أن إنخيدو أذ ـنا هـي زوجـة الإلـه ننـا . أما الوجه الثاني من اللوح يظهر عليه مشـهد يمثـل إنخيـدو أنـ ـنا ترتـدي أو ثوب طويل عمل بشكل عدة طيـات عموديـة ومتموجـة وذات طـول متسـاوٍ وتضع على رأسـها عصّـابة سميكة لـربط شـعر الـرأس ربمـا ويتـدلى منهـا شريط يغطي الأذن ويصل إلى الكتف والصدر وهذه العصّابة تشـبه نموذجـاً آخر من سلالة أور الأولى ظهرت في لوح نذري من أور (شكل ٥) .

شكل (٥) رأس إنخيدأننّا قبل الترميم (اليسار) والرأس بعد الترميم . (اليمين)

وقد ظهرت هذه العصّابة وهي تُرتدى من قبل سيدة أكدية على رأس تمثـال من أور ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا النوع مـن لبـاس الـرأس قـد إستُعمل من قبل النسوة في العصر الأكدي كما هو واضح في لوح أُرِخ لعصر فجـر السلالات الثالث من أور (شكل ٦) .

شكل (٦) ..

وفي المشـهد الـذي يعلـو القـرص تظهـر خلـف الأميـرة مرافقتـان تبـدوان أقصر قامةً منها ويظهر امام الأميرة كاهن حليق الرأس يحمـل بيـده إبريقـاً يصب منه الماء المقدس في إناءٍ قريب من دكة تشـبه الزقـورة وهـذا يعتبـر من المشاهد الطقوسية (شكل ٢ و ٣ب) .

فيما يتعلق بالأختام فلايوجد ختم أسطواني واحد له أدنى إرتباط من ناحية الكتابة بمؤسس الإمبراطورية سرجون وعلى النقيض من هذا هناك عدد من الأختام المثيرة للإهتمام تعود إلى عصر إنخيدو أنّا ومانشتوسو و نرام سين و شاركالي شّري وكذلك الحال مع شودورول الأول آخر الملوك الأكديين (٢٧) .

ويظهر أنه في بداية العصر السرجوني سارت الطرز السومرية من عصر فجر السلالات الثالث جنباً إلى جنب مع الطرز الأكدية ويظهرهذا واضحاً في ختم لـ أددا حارس إنخيدو أنّنا الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً وختم كوكودوك (KUKUDUG) الموظف لديها حيث نرى الأول قد سار على الطريقة السومرية بينما مثل الثاني صفات العصر الأكدي إذ نرى أن جميع الأشكال قد تحولت إلى ترتيب متناسق وواضح (٢٨).

الختم الأسطواني المنسوب لـ أددا فيحمل على سطحه إفريزاً من النقوش التي ماتزال تمثل الأسلوب السومري تمثيلاً تاماً ماعدا التجسيم الواضح في صياغة النقوش وتشكيل الموضوع بشكلٍ تام ، وتلك مع بعض تفاصيل الزي والتي وحدها تميز أختام عصر سلالة أور الأولى.

قد يعتبر أددا هو الشخص المسؤول عن عقارات إنخيدوانّنا وهو يدها اليمين، الختم مصنوع من حجر الداورايت الأبيض المشوب بالأسود ، يبلغ طوله 7, ٣ سم بضمنها أغطيته النحاسية ، عُثر عليه في ركامات المقبرة الملكية في أور على عمق على عمق 3,4 م من مستوى سطح الأرض . يظهر على المشهد أسد يهاجم ثوراً وبطل كيش النموذجي (أنكيدو) يحمل خنجراً بيده كما يظهر ثور البيزون واقفاً على

قوائمه الخلفية وهو حيوان أسطوري بوجه بشري تبدو لحيته منسدلة ويرتدي حزامه الثلاثي وأسفل المشهد من جهةاليسار أسدين متقاطعين ، الملابس هنا تبدو من الطراز الشائع في العصر السرجوني ، إلا أنه يؤرخ للفترة التي سبقت هذه الحقبة في كيش ويعتقد أنه ربما يعود للمدرسة الفنية من كيش ماقبل العصر السرجوني . يبدو موضوع الختم بسيطاً إل أنه يتمتع بمظهر القوة وتمت معالجته على شكل وحدة واحدة في مساحة مفتوحة.(شكل ٧)

الكتابة التي على الختم :

1-ad- da …… أددا

2-ugula- elsabra..مشرف العقارات

٣-en-he-du-an-na…إنخيدوأننا

الشكل (٧) ختم أددا .

ومن الأختام الأخرى التي عُثر عليها وتخص أحد أتباع هذه الشخصية كان ختم الكاتب (KUKUDUG) والجدير بالذكر هنا أنه لم يُعثر على الختم بل على طبعته ، تبلغ قياسات القطعة 4,2×2,5×2سم ، عُثر عليه أيضاً في ركامات المقبرة الملكية في أور . الختم يُظهر ثوراً تحت عربة وثورين آخرين متقاطعين ، وتظهر على قرون (ثور الماء ـ الجاموس) خطوط ائلة وهي من ميزات العصر السرجوني ، والمشهد كاملاً يُظهر أسداً يهاجم الثيران وبطل كيش (أنكيدو) .(شكل ٨)

الكتابة التي على الختم :

1-[en]-he-[du]-[an]-na…إنخيدوأننا

2-[dumu]-sa/r-ru-GI .. إبنة سرجون

3-[X]-ki-tus-du… كوكودو

4-[dub-s]ar.. الكاتب (خادمها)
5-[ir-da-n]i.

شكل (٨) ختم الكاتب (الخادم) .

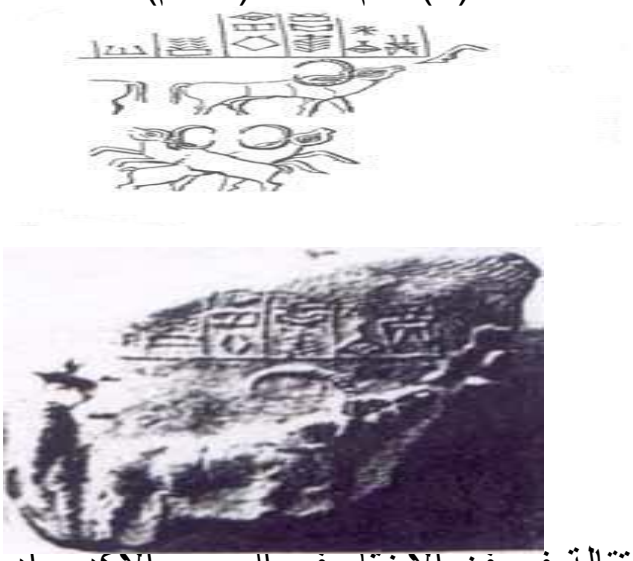

هذا الختم يمثل إنتقالة في فن الاختام في العصر الاكدي إذ أصبح ذا صبغة أكدية صرفة ، ويمكن القول أن أول تحول في صناعة الأتام الأكدية قد حصل في عهد إنخيدو أنّـنا ، فهذا التعبير الذي شاهدناه في قرص إنخيدو أنّنـا إذا ماقارناه مع مسلة النصر لـ نرام سين نرى فيه شيئاً من التميز،كما أخذ فن النحت في عهد مانشتوسو أخ إنخيدو أنّنـا يبّين أن الفن في ذلك العصر قد خطا إلى ألأمام خطوات واضحة ، وهكذا فإن تطور النقش على الأختام في عهد مانشتوسو لايمكن أن يكون بعيداً في زمنه عن فترة إنخيدو أنـــّنا الأميرة الأكدية .[٢٩]

من نماذج الأختام الملفتة للنظر أيضاً ومن زمن ألأميرة إنخيدو أنـّنا، ختم لمصففة شر ختم لمصففة شعر نخيدو أنـــّنا ، عُثر على كسرتين من الختم في القبر رقم PG/503 وهو غير مكتمل لسوء الحظ وقد كانت أغطيته الذهبية ملقاة على الأرض . يمثل الختم مشهداُ يظهر فيه بطل كيش (أنكيدو) وأسد رابض وثور وحيوانات أخرى (شكل٩)، الكتاب التي عليه كالآتي :

1-en- he-du-an-na.... إنخيدو أننا

2-dumu-sar-ru GI .... إبنة سرجون
3-DInGIR – IGI .D[U] ...مصففة شعرها

شكل (٩) ختم المصففة ...

ومن الأختام الأخرى والذي ظهر مؤخراً في مجموعة Rosen الخاصة في مدينة نيويورك الأميركية ،ختم خادم (شكل ١٠)، قراءته كالتالي :

1-En-he-du-an-na dumu Shar-ru-GI ..... إنخيدوأننا إبنة سرجون
2-SAG-A-DU/ dub-sar/ir-zu ... . الكاتب (هو) خادمك

شكل(١٠) الختم من المجموعة الخاصة ..

الخاتمة

أميرةً كانت ، كاهنة ، شاعرة ام إمرأة ؛ ليس لنا إلا أن نبدي بالغ التقدير لهكذا إمرأة نقلت لنا تجاربها وأبهرتنا ببلاغتها حين قدمت لنا هذه القصائد التي إن عبّرّت عن شيء فليس أقل من تجربة تأريخية وإنسانية تمكنت من خلال صياغتها بالكلمات أن تجعل الدارسين يقفون بدهشة وإعجاب بالغين أمام الأميرة العراقية هذه ، سليلة مؤسس أولى الإمبراطوريات في التأريخ الإنساني ، ومما لاشك فيه أن أعمال التنقيب المستقبلية قد تكشف المزيد من إسهاماتها ودورها في ألحداث التأريخية للإمبراطورية الأكدية في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.

ومن خلال ماتقدم في هذا البحث المتواضع ندرك الدور المميز الذي لعبته المرأة في العراق القديم سواء في الحياة السياسية أو الدينية والإجتماعية الأمر الذي لاحظناه من خلال تنصيبها على رأس الهرم في معابد ألالهة الرئيسة أو الدور الذي لعبته من خلال الزيجات والمصاهرات السياسية والتي بوساطتها يتم إستمالة الخصوم والأتباع على حدٍ سواء لصالح الأسرة الحاكمة وضمان ولائهم وقد تميزت الأميرة إنخيدوانّنا عن مثيلاتها من النساء في التأريح العراقي القديم بأنها تركت لنا من الإرث الفني مانستطيع من خلاله الولوج إلى الكثير من تفاصيل حياتها الأمر الذي تحقق بعد دراسة القطع الأدبية التي خلفتها لنا أو الأختام التي كشفت وبجلاءٍ تام عن بعضٍ من الطرز الفنية السائدة ، فضلاً عما تقدم فقد قدمت لنا القطع الأدبية التي قامت هي بكتابتها مثالاً لايمكن للدارس تجاهله عن المؤلفات الأدبية المنسوبة لنساء عراقيات في تلك الحقبة القديمة من التأريخ العراقي المتأصل الجذور والتأثيرات السومرية على مجمل الحياة العامة والأدب .....

الهوامش

١)سرجون : حَكَمَ في الفترة مابين (٢٣١٦-٢٣٧١ ق.م.) وهو مؤسس السلالة الآكدية ويقال أنه كان إبن كاهنة وجده بستاني في سلة قصب طافية في نهر الفرات وقام بتربيته ثم عمل في شبابه ساقياً في بلاط أورزبابا ملك كيش وحكم ٥٦ عاماً ، أنظر :

Edwards E S, Gadd C J, Hammond N.G L ., The Cambridge Ancient History, 3rd Edition , Vol 1 ,Part 2 , Cambridge University Press , 1971 , P 417 .

نيكولاس بوستغيت .، حضارة العراق وآثاره ، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٣٩ .

٢) Lucas , Henry S ., A Short History of Civilization , York , 1943 , p 64 .

Hyma , Albert ., Ancient History , N.Y. , 1940 . p 14 .

Seton , L ., Curtis J ., Fifty Years of Mesopotamian Discovery , London , 1982 , P 68 .

Basmachi , Faraj ., Treasures of the Iraq Museum , Baghdad , 1975-1976 , P 195 .

٣) Moret , A ., davy G ., From Tribe to Empire , London , 1926 , P 206 .

٤) King L.W ., History of Sumer and Akkad , 1923 , P 4 .

٥) Fletcher , Banister ., A History of Architecture on the Comparative Method ,London University , 1963 , P63 .

Basmachi ., Op Cit , 1975-1976 ,

٦)ريموش : حَكَمَ في الفترة (٢٣٠٧-٢٣١٦ أو ٢٢٧٨-٢٢٧٠ ق.م.) أي أنه حكم لتسع سنوات فقط ، هو إبن سرجون إنتهت حياته من

خلال (مؤامرة قصر) حيكت خيوطها على أيدي موظفي البلاط ويبدو أن لأخيه مانشتوسو يدٌ في المؤامرة التي أطاحت به ، وعلى أية حال فإن كان هذا الأخير مذنباً أم بريئاً فإنه نجح في إعتلاء العرش .

رغد عبدالقادر عباس .، العصر الأكدي ؛ معطياته الحضارية والفنية، إطروحة ماجستير غير منشورة ،

جامعة بغداد ، كلية الآداب ،قسم الآثار ، ١٩٩٦ ، ص ١٧ .

Gadd , CJ ., The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion , Vol 1 , Chapter XIX , Cambridge University Press , 1963 , P23 .

٧)مانشتوسو : حَكَمَ للفترة (٢٢٥٥-٢٢٦٩ او ٢٣٠٦-٢٢٧٠ ق.م.) الأخ الأكبر لريموش وإبن سرجون إنظر : رغد .، العصر الأكدي، ص ١٧ .

٨)نرام سن : حَكَمَ على أكثر إحتمال لمدة ٥٦ عاماً وقسم من الباحثين يذكر أنه حكم لمدة ٣٧ عام مابين(٢٢٥٤-٢٢١٨ أو ٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م.) وهو إبن مانشتوسو وحفيد سرجون، الفاتح العظيم في السلالة الأكدية وهو أيضاً إسم ملك أشنونا الذي عاصر سمسو أددو ، ومن أشهر أثاره مسلة النصر التي تخلد إنتصاره على أعدائه (أقوام الجبال) . إنظر :

نيكولاس بوستغيت .، حضارة العراق وآثاره ، ص ١٣٧ .

رغد عبدالقادر .، العصر الأكدي ..... ، ص ١٧ .

٩)شاركالي شّرّي : حَكَمَ ٢٥ عاماً (٢٢١٧-٢١٩٣ أو ٢٢٥٤ – ٢٢٣٠ ق.م.) وهو إبن نرام سن في فترة حكمه ((لايُعرف من كان ملكاً ومن لم يكن)) . إنظر :

رغد عبدالقادر .، العصر الأكدي ..... ، ص ١٧ .

١٠)رغد عبدالقادر .، العصر الأكدي ..... ، ص ١٧ .

Oppenheim ,A.L ., Ancient Mesopotamia ; Portrait of a dead Civilization , Chicago , 1977 , P 335-336 .

١١)ول ديورانت .، قصة الحضارة ،جـ١، ترجمة زكي نجيب محمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٦١.
بهنام أبو الصوف .، ظلال الوادي العريق ، الموسوعة الصغيرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ ،ص ١٣٦-١٣٨ .
البير أبونا .، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ترجمة وليد الجادر ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٣٣٤-٣٣٥ .
١٢)سامي سعيد الأحمد .، ((العصر البابلي القديم)) من كتاب العراق في التأريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٠١ .
هاري ساكز .، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٢١١ .
١٣) Frankfort , H., The Birth of Civilization in the Near East , N.Y. , 1950 , P 82-83 .

١٤) Gadd ., Op Cit , 1971 , P 440 – 444 .

١٥)رغد عبدالقادر .، العصر الأكدي ..... ، ص ٢٧ .
Steve Muhlberger ., Women and Men in the 2nd Millennium , Nipissing ,University .www – Nipissing .ca/department /history , 2055 , 108 anc.htm (INTERNET)
.
مدينة ماراد : تُعرف أطلالها اليوم بإسم (الوّنة والصدوم) الواقعة بالقرب من بلدة السفينة التابعة لمحافظة القادسية . إنظر :
سيتون لويد .، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، مطبة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٢١ .
جان بوتيرو ،أوثو إدزارد و آدام نكشتاين .، الشرق ألأدنى ؛ الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ١١٦ .
١٦)جان بوتيرو وآخرين .، الشرق الأدنى ..... ، ص ١١٦ .

Gadd , CJ ., Op Cit , 1963 , P 21 .

١٧) طه باقر .، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، جـ١، ط١، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٦٥ .
البير أبونا .، المعتقدات الدينية ..... ، ص ٣٣٤ – ٣٣٥ .
Gadd ,CJ ., Op Cit , 1963 , P21 .

١٨) فاضل عبدالواحد علي .، من ألواح سومر إلى التوراة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٩٩ .

١٩) صالح زهر الدين .، الحرب الأميركية على العراق ؛ البعد التراثي والحضاري . موسوعة الإمبراطورية الأميركية ، المركز الثقافي اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢١٧ .
فاضل عبدالواحد علي .، ((الأدب)) من كتاب حضارة العراق ، جـ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٨٢ .
Harley , K . Gallatin (Lectures Essay) what is Civilization ? An Exerpt from Sumer . The Domination of Akkad . More Semitic People . South West Baptist University (INTERNET).

ماعُثر عليه من تآليف أدبية نُسبت لإنخيدو أننا يتضمن ستة مؤلفات هي كالتالي :

أ- nin-me – sar – ra ((ملكة القوى المقدسة اللامتناهية)) والمعروف بإسم The Exaltation of Inanna ونعني بها ((تمجيد إينانا)) وقد قام الباحث ويليام هالو بقراءة النص .

ب- sa – gur – ra in – nin (stout hearted lady) سيدة القلب القوي (المتين) .قام بتحليل النص وقراءته الباحث Ake Sjoberg عام ١٩٧٤ .

ت- me – hus – a in – nin (Inanna and Ebih) ، قام الباحث Henry Limet بقراءة النص عام ١٩٦٩ .

ث- e – un – nir مجموعة تتكون من ٤٢ ترنيمة كُتبت لمعابد سومر وأكد ، قامت إنخيدواننا بكتابة العديد منها وجمع العدد الآخر لعمل المجموعة.

ج- e – a e- u – gim وهي ترنيمة لإطراء إيكيشنوكال و نانا عند تولي مقاليد الإمارة والسيادة .

ح-ترنيمة لإطراء إنخيدوأننا .

٢٠) بهنام أبو الصوف .، ظلال الوادي ..... ، ١٩٩٢ ، ص ١٢٦ _ ١٣٨ .

Harley ., Op Cit , (Internet) .

إلإله القمر ننا : يعتقد السومريون بأن ننا الإله القمر وزوجته ننكال هما والدّي أوتو (الإله الشمس)

الذي يشرق من جبل الشرق ويغرب من جبل الغرب .

إنظر :

صموئيل نوح كريمر .، الأساطير السومرية ، ترجمة داود عبدالقادر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٦٧ .

٢١) طه باقر .، مقدمة ، جـ١ ،١٩٧٣، ص ٣٦٥ .

Steve ., Op Cit , (INTERNET) .

Gadd ., Op Cit , 1963 , P 21 .

جورج رو .، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢٨ .

الإلهة أنانا : هي نظيرة عشتار عند الساميين وأنانا لم تكن إلهة فقط بل كانت إلهة الحرب والخصام على حدٍ سواء . إنظر :

٢٢) جورج رو .، العراق القديم ،١٩٨٦، ص ٧٤-٧٥ .

٢٣) بهنام أبو الصوف .، ظلال الوادي العريق ، ١٩٩٢ ،١٢٦ ، ١٣٨ .

٢٤) فاضل عبدالواحد علي ، حضارة العراق ، جـ ١ ، ١٩٨٥ ، ص ٣٨٢ .

٢٥) أنطوان مورتكات .، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٩ – ١٦١ .
٢٦) رغد عبدالقادر.، العصر الأكدي ..... ، ١٩٩٦ ، ص ١٦٣ .
مورتكات .، الفن في ..... ، ١٩٧٥، ص ١٥٩ – ١٦١ .
جورج رو .، العراق القديم ، ١٩٨٦ ، ص ٥٠ .
طارق عبدالوهاب مظلوم .، ((النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر ابابلي الحديث)) من كتاب حضارة العراق ، جـ ٤ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٤٢ .
٢٧) مورتكات .، الفن في العراق القديم ، ١٩٧٥ ، ص ١٨١ – ١٨٣ .
٢٨) جورج رو .، العراق القديم ، ١٩٨٦ ، ص ٤٧ .
٢٩) مورتكات .، الفن في العراق القديم ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٣ .
Legrain ., Archaic Seals Impressions , VET , Vol 111 , P358 , 385 .
٣٠) Ibid , P 385 .

المصادر العربية

١)أنطوان مورتكات .، الفن في العراق القديم ،ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٥ .
٢)البير أبونا .، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ترجمة وليد الجادر ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٣)بهنام أبو الصوف .، ظلال الوادي العريق ، الموسوعة الصغيرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ .

٤)جان بوتيرو ،أوثو إدزارد و آدام نكشتاين .، الشرق ألأدنى ؛ الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٦ .
٥) جورج رو .، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
٦) رغد عبدالقادر عباس .، العصر الأكدي ؛ معطياته الحضارية والفنية ، إطروحة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، قسم الآثار ، ١٩٩٦ .
٧) سامي سعيد الأحمد .، "العصر البابلي القديم" من كتاب العراق في التأريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٨) سيتون لويد .، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد درويش، مطبعة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٩) صالح زهر الدين .، الحرب الأميركية على العراق ؛ البعد التراثي والحضاري . موسوعة الإمبراطورية الأميركية ، المركز الثقافي اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
١٠) صموئيل نوح كريمر .، الأساطير السومرية ، ترجمة داود عبدالقادر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧١.
١١) طارق عبدالوهاب مظلوم .، " النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر ابابلي الحديث " من كتاب حضارة العراق ، جـ ٤ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ .
١٢) طه باقر .، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، جـ١، ط١، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣ .
١٣) فاضل عبدالواحد علي .، من ألواح سومر إلى التوراة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩.

١٤) فاضل عبدالواحد علي .، "الأدب" من كتاب حضارة العراق ، جـ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ .
١٥) نيكولاس بوستغيت .، حضارة العراق وآثاره ، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١ .
١٦) هاري ساكز .، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٧٩.
١٧) ول ديورانت .، قصة الحضارة ،جـ١، ترجمة زكي نجيب محمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

المصادر الأجنبية :

1) Basmachi , Faraj ., Treasures of the Iraq Museum , Baghdad , 1975-1976.
2) Edwards E S, Gadd C J, Hammond N.G L ., The Cambridge Ancient History, 3rd Edition , Vol 1 ,Part 2 , Cambridge University Press , 1971.
3) Fletcher , Banister ., A History of Architecture on the Comparative Method ,London University , 1963.
4) Frankfort , H., The Birth of Civilization in the Near East , N.Y. , 1950.
5) Gadd , CJ ., The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion , Vol 1 , Chapter XIX , Cambridge University Press , 1963.
6) Harley , K . Gallatin (Lectures Essay) what is Civilization ? An Excerpt from Sumer . The Domination of Akkad . More Semitic People . South West Baptist University (INTERNET).
7) Hyma , Albert ., Ancient History , N.Y. , 1940.
8) King L.W ., History of Sumer and Akkad , 1923 , P 4 .
9) Legrain ., Archaic Seals Impressions , VET , Vol 111.
10) Lucas , Henry S ., A Short History of Civilization , York , 1943.
11) Moret , A ., davy G ., From Tribe to Empire , London, 1926 , P 206 .
12) Oppenheim ,A.L ., Ancient Mesopotamia ; Portrait of a dead Civilization , Chicago , 1977.
13) Steve Muhlberger ., Women and Men in the 2nd Millennium , Nipissing ,University .www – Nipissing .ca/department /history , 2055 , 108 anc.htm (INTERNET) .